أشراط الساعة الكبرى

خروج يأجوج ومأجوج

وقد تكلمنا في اللقاءات الماضية عن أشراط الساعة الكبرى واليوم نتحدث عن علامة عظيمة عجيبة ذكرها الله في آيتين من كتابه وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته الشريفة.

فمن أمور الغيب التي تتعلق بصلب العقيدة الإيمان بيأجوج ومأجوج وأنهم يخرجون آخر الزمان ويعيثون في الأرض فساداً يقول الله –سبحانه وتعالى– في كتابه العظيم: (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء:96-97].

أصل يأجوج ومأجوج من البشر، من ذرية آدم وحواء υ.

قال البغوي: في قول الله تعالى﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾قرأهما عاصم بهمزتين، وكذلك في الأنبياء﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾[الأنبياء: 96]، والآخرون بغير همز في السورتين، وهما لغتان أصلهما من أجيج النار، وهو ضوؤها وشررها، شبهوا به لكثرتهم وشدتهم.

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قيل مشتق من قولهم أجّت النَّار إذا التهبت وذلك أنَّهم أمة خبيثة تحرق وتدمر في الأرض، وقيل مشتق من الماء الأجاج وهو شديد الملوحة، وقيل من الأج وهو شدة العَدوِ والركض. نهاية العالم . (وكلها معاني تعطي أوصاف حقيقية لطبيعة هاتين القبيلتين).

يخرجون بسرعة عظيمة وجمع كبير لا يقف أمامهم أحد من البشر ، ويكون هذا الخروج علامة على قرب النفخ في الصور وخراب الدنيا وقيام الساعة وهذا ما ثبت في "الصحيحين" عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: "لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه وحَلَّقَ بإصْبَعِهِ الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ" صحيح البخاري

إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح، جعل الله –جلّ جلاله– خروجهم في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى كما دلت الآية الكريمة على ذلك، بأنه إذا فتحت يأجوج ومأجوج فإن ذلك دليل على اقتراب الوعد الحق، والمراد به يوم القيامة، يقول حذيفة بن أسيد الغفاري –رضي الله عنه–: اطَّلَعَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم علينا ونحن نتَذاكَرُ فقال ما تَذكُرونَ قالوا نَذكُرُ الساعةَ قال إنها لن تَقومَ حتى ترَوا قبلَها عشْرَ آياتٍ فذَكَر الدُّخانَ والدجَّالَ والدابَّةَ وطُلوعَ الشمسِ من مَغرِبِها ونُزولَ عيسى ابنِ مريمَ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم ويَأجوجَ ومَأجوجَ وثلاثَ خُسوفٍ خَسفٌ بالمشرِقِ وخَسفٌ بالمغرِبِ وخَسفٌ بجزيرةِ العربِ وآخِرُ ذلك نارٌ تَخرُجُ من اليمَنِ تَطرُدُ الناسَ إلى مَحشَرِهم ". مسلم (2901).

فإذا فُتح الردم عن هاتين القبيلتين العظيمتين وتمكنوا من الخروج، خرجوا من كل حدب وهو المكان المرتفع من الأرض، (يَنْسِلُونَ) أي يسرعون في المشي إلى الفساد.

إذًا فهم أمتان من جنس البشر، من ذرية آدم –عليه السلام–، يتميزان عن بقية البشر بالاجتياح المروع، والكثرة الكاثرة في العدد، والتخريب، والإفساد في الأرض بصورة لم يسبق لها مثيل.

إن يأجوج ومأجوج أمتان كثيرتا العدة، فلا يستطيع أحد مناجزتهم من كثرتهم، وكثيرتا العدد والذي يدلُّ على أنهم من ذرِّيَّة آدم υ ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري τ عن رسول الله ρ قال: "يقولُ اللَّهُ تَعالَى: يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ، فيَقولُ: أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قالَ: وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وأَيُّنا ذلكَ الواحِدُ؟ قالَ: أبْشِرُوا، فإنَّ مِنكُم رَجُلًا ومِنْ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ألْفًا".

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَّأَ الْخَلْقَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الْمَلائِكَةَ ، وَجُزْءًا سَائِرَ الْخَلْقِ ، وَجَزَّأَ الْمَلائِكَةَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، لا يَفْتُرُونَ ، وَجُزْءًا لِرِسَالَتِهِ ، وَجَزَّأَ الْخَلْقَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الْجِنَّ ، وَجُزْءًا بَنِي آدَمَ ، وَجَزَّأَ بَنِي آدَمَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَجُزْءًا سَائِرَ النَّاسِ " المستدرك على الصحيحين هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ .رواه الحاكم (8506)

ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام ولا شك، وهم الذين سيكثرون أهل النار أيضاً من أسباب كثرة أهل النار، ما دام ذرية آدم واحد في الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعين في النار، فمن أسباب

زيادة أهل النار على أهل الجنة: أن يأجوج ومأجوج كلهم في النار مع كفرة الجن، مع الكفرة الآخرين من بني آدم، النسبة كبيرة، ويأجوج ومأجوج إذًا من نسل آدم عليه السلام، ولا صحة لقول من قال: إن آدم احتلم مرة فاختلط منيه بالتراب، فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج، لا دليل على هذا. صالح المنجد

بل جاء أنهم من كثرتهم تكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية، فيمر المار فيقول: قد كان هاهنا ماء، قال رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ" [رواه مسلم: 2937].

وعند ابن ماجه: فتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ فيَخرجونَ كما قالَ اللَّهُ تعالى (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) فيعُمُّونَ الأرضَ وينحازُ منهمُ المسلمونَ حتَّى تصيرَ بقيَّةُ المسلِمينَ في مدائنِهم وحصونِهم ويضمُّونَ إليهم مواشيَهُم حتَّى أنَّهم ليَمرُّونَ بالنَّهرِ فيَشربونَهُ حتَّى ما يذَرونَ فيهِ شيئًا فيمرُّ آخرُهُم علَى أثرِهِم فيقولُ قائلُهُم لقد كانَ بِهَذا المكانِ مرَّةً ماءٌ [رواه ابن ماجه: 4079، وصححه الألباني].

يأجوج ومأجوج قبيلتان عظيمتان أو شعبان من بني آدم، ذكر الله تبارك وتعالى في سورة الكهف أن ذا القرنين في تطوافه في الأرض بلغ بين السدين فوجد من دونهما قوماً اشتكوا له من الضرر الذي يلحق بهم من يأجوج ومأجوج وطلبوا منه أن يقيم بينهم سداً يمنع فسادهم فاستجاب لطلبهم.

صفتُهُم:

أما صفتهم التي جاءت بها الأحاديث؛ فهي أنهم يُشبِهون أبناء جنسهم من التُّرك الغتم (لا يفصح شيئًا)

المغول، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المِجانُّ المطرَقة، على أشكال الترك وألوانهم..

أما بالنسبة لصفاتهم الخلقية فإنه قد جاء في حديث خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته، قال: خطَب رسولُ ﷺ وهو عاصبٌ رأسَه من لدغَةِ عقربٍ فقال إنَّكم تقولونَ لا عدوَّ وإنَّكم لن تزالوا تُقاتِلونَ حتَّى يأتيَ يأجوجُ ومأجوجُ عراضُ الوجوهِ صغارُ العيونِ صهبُ الشِّعافِ ومن كلِّ حَدَبٍ ينسِلونَ كأنَّ وجوهَهم المِجانُّ المطرقةُ) قال الهيثمي: "رواه أحمد: والطبراني: ورجالهما رجال الصحيح".

إذًا، هم عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشعاف: يعني الشعر.

⇦ وجوههم فيها كثرة لحم، ومكتنزة وعريضة، صغار العيون.

⇦ما هو اللون الأصهب؟ حمرة يعلوها سواد، والشعاف أعلى شعر الرأس.

⇦والمجان جمع مجن، وهو الترس، والمطرقة، أي التي غطيت بالجلود طاقة فوق طاقة.

وقد ذكر ابن حجر بعض الآثار في صفتهم، ولكنها روايات ضعيفة، ومما جاء في هذه الآثار أنهم ثلاثة أصناف:

1- صنف أجسادهم كالأرز، وهو شجر كبار جدًا.

2- وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع.

3- وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى.

وجاء أيضًا أن طولهم شبر وشبرين، وأطولهم ثلاثة أشبار

وقد أنكر ابن كثير هذه الصفات، وقال: إن من زعم أن هذه صفاتهم؛ "فقد تكلف ما لا علم له به"، وقال: "ما لا دليل عليه". "النهاية/ الفتن والملاحم" (153/1).

والذي تدلُّ عليه الروايات الصحيحة أنهم رجالٌ أقوياء، لا طاقة لأحد بقتالهم، ويبعد أن يكون طول أحدهم شبر وشبرين.

وقت خروج يأجوج ومأجوج يعلمه الله:

وخروج يأجوج ومأجوج وقته غيب علمه عند الله تعالى، ومن ادعى تحديده فإنه متخرص كذاب، فإن الله -تعالى-هو الذي يعلم متى يخرجون، وقد ذكرهم ربنا عز وجل في موضعين من القرآن، في سورة الكهف عندما ذكر قصة ذي القرنين، وبنائه السد ليحول بين الناس وبين يأجوج ومأجوج؛ والموضع الثاني في ذكر يأجوج ومأجوج في سورة الأنبياء في قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ).

وقد حذرنا النبي ﷺ في السنة الصحيحة من خطرهم، أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا (زينب أم المؤمنين) فَزِعًا يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه وحَلَّقَ بإصْبَعِهِ الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ. صحيح البخاري

قال الحافظ -رحمه الله-في "الفتح": قوله: إن النبي ﷺ دخل عليها يوما فزعا. وفي رواية: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وجهه، أي أن ذلك كان منه فزعا محمرا وجهه، وحمرة وجهه كانت من ذلك الفزع [ينظر: فتح الباري: 107/13].

وقال ﷺ: (فَتَحَ اللَّهُ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلَ هذا وعَقَدَ بيَدِهِ تِسْعِينَ) صحيح بخاري

وكذلك ورد عن عائشة: " إذا ظَهَرَ السُّوءُ في الأرضِ؛ أنْزَلَ اللهُ بأهلِ الأرضِ بأسَهُ، قالتْ [عائشةُ]: وفيهِمْ أهلُ طَاعَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ؟! قال: نَعَمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إلى رَحْمَةِ اللهِ تعالى" السلسلة الصحيحة أي إذا مات أهل الطاعة هؤلاء.

ولماذا خص النبي ﷺ العرب بالذكر؟ وما هو الشر المقصود في قوله: ويل للعرب من شر قد اقترب؟ هذا الشر ما وقع بعد الفتنة في زمن عثمانτ، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الآكلة، ويتداعون عليها، تغزوها الأمم كما غزاها الصليبيون والتتر، وكما اجتمعوا عليها في هذا الزمان، وكما سيأتي يأجوج ومأجوج.

والمقصود أنه ﷺ عقد بأصبعيه السبابة والإبهام، عقد حلقة، المقصود أنها صغيرة، هذا المقصود التقليل والتصغير، يعني سواء كانت العقدة تسعين أو مائة أو عشرة، المقصود أنه يبين أنها صغيرة.

لقد قال النبي ﷺ: إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ يحفُرونَ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهم ارجِعوا فسنَحفرُهُ غدًا فيعيدُهُ اللَّهُ أشدَّ ما كانَ، (ويصبح العمل الذي عملوه لا قيمة له)، حتَّى إذا بلَغت مُدَّتُهم وأرادَ اللَّهُ أن يبعثَهُم علَى النَّاسِ حفروا حتَّى إذا كادوا يَرونَ شعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهِم ارجِعوا فستحفُرونَهُ غدًا إن شاءَ اللَّهُ [رواه ابن ماجه: 4080، وأحمد: 10632].

هم يمكثون خلف السد ما شاء الله لهم أنه يمكثوا يأكلون ويشربون ويتناكحون فيما بينهم لا يموت الواحد منهم حتى يرى ألفاً فصاعداً من ذريته يحملون السلاح ويجيدون الرماية ، يحفرون في السد كل يوم فيأتون في اليوم التالي ليكملوا عملهم فيجدونه كأشد ما كان.الخطباء

وفي هذا الحديث: أن يأجوج ومأجوج فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلطة ورعية تطيع من فوقها، وأن فيهم من يعرف الله، ويقر بقدرته ومشيئته، لكن هذا طبعًا لا يصيرهم مسلمين؛ لأن إبليس يعرف الله، وأن لله من صفاته العزة، وأقسم بعزة الله، وهو كافر، فمعرفة الله أو معرفة قدرة الله لا يصير الشخص مسلمًا بالضرورة، فقد يكون يعرف الله وهو كافر، ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك

الوالي من غير أن يعرف معناها، فيحصل المقصود ببركتها؛ كما ذكر الحافظ احتمالاً آخر -رحمه الله-.

محمد صالح المنجد

إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض:

إن هذين الشعبين من المفسدين العظام في الأرض، من الأمم المفسدة التي خلقها الله إن لم يكونوا هم أفسد الأمم، فإن من الأمم من يفسد في الأرض، أفسد في الأرض أمم، فالتتر أفسدوا، والروم أفسدوا، والفرس أفسدوا، والروم الجدد الآن يفسدون في الأرض، ويجعلون فيها اليورانيوم الذي يتسبب في هلاك الحرث والنسل، ويشنون الحروب. الإفساد في الأرض له صور كثيرة.

يأجوج ومأجوج أعظم المفسدين في الأرض: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) [الكهف: 94] فما هو إفسادهم؟

قال بعض المفسرين: إنهم يأكلون بني آدم، فأكل البشر من الإفساد.

وقال بعضهم: إنهم يقتلون ويظلمون ويفسدون، ويتلفون ويخربون، وهذا هو الإفساد، وهو يجمع كل هذه الأشياء.

وقال بعضهم: إنهم يفعلون فعل قوم لوط.

وقال بعضهم: إنهم إذا مروا بأرض لا يدعون أخضر إلا أكلوه، ولا يابسًا إلا احتملوه معهم.

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ: اختلف الناس في إفسادهم الذي وصفوهم به فقيل من إفسادهم أكل بني البشر وقيل هو الظلم والقتل وهذا أظهر الأقوال لأن الطائفة الشاكية اشتكت من ضر نالهم منهم. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز).

أما قضية السد الذي بناه عليهم ذو القرنين فإن هذا السد لما بناه قال ذو القرنين -رحمه الله-:(هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي) [الكهف: 98].

رجل صالح ما عزاه، ما قال: هذا بقوتي، وفهلوتي، وعبقريتي، بنيته (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي) [الكهف: 98] قيل: يوم القيامة. وقيل: وقت خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة، وعلى هذا يبنى القول في تفسير قوله تعالى: (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ)[الكهف: 99] هل المقصود يأجوج ومأجوج يموج بعضهم في بعض، أو يموجون في الناس، أو المقصود الناس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض؟

سدُّ يأجوج ومأجوج:

من هو الذي بنى السد؟ بنى ذو القرنين سدَّ يأجوج ومأجوج؛ ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم، رحمة من الله لمنع الفساد.

كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95)} [الكهف: 94، 95].

هذا ما جاء في الكلام على بناء السد، أما مكانه؛ ففي جهة المشرق (ابن كثير) لقوله تعالى:(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) [الكهف: 90].

والذي تدلُّ عليه الآيات السابقة أن هذا السد بُني بين جبلين؛ لقوله تعالى:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} [الكهف: 93]، والسدان: هما جبلان متقابلان. ثم قال: {حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} [الكهف: 96]؛ أي: حاذى به رؤوس الجبلين (ابن كثير) وذلك بزُبَرَ الْحَدِيدِ، ثم أفرغ عليه نحاسًا مذابًا، فكان سدّاً محكمًا.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَقَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ السَّدَّ. قَالَ: وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: مِثْلَ الْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ. فَقَالَ: رَأَيْتَهُ.

لا يعنينا في هذا البحث تحديد مكان السد، بل نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به، وما جاء في الأحاديث الصحيحة، وهو أن سدَّ يأجوج ومأجوج موجودٌ إلى أن يأتي الوقت المحدَّد لدَكِّ هذا السد، وخروج يأجوج ومأجوج، وذلك عند دُنو السَّاعة؛ كما قال تعالى: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)} [الكهف: 98، 99].

والذي يدلُّ على أن هذا السدَّ موجود لم يندكَّ ما روي عن أبي هريرة τ عن النبي ρ في السد؛ (يحفِرونَهُ كلَّ يومٍ، حتَّى إذا كادوا يخرقونَهُ قالَ الَّذي علَيهِم: ارجعوا فستخرقونَهُ غدًا، قال: فيعيدُهُ اللَّهُ كأشدِّ ما كانَ، حتَّى إذا بلغَ مدَّتَهُم وأرادَ اللَّهُ أن يبعثَهُم على النَّاسِ. قالَ الَّذي علَيهِم: ارجعوا فستَخرقونَهُ غدًا إن شاءَ اللَّهُ واستَثنى، قالَ: فيرجعونَ فيجدونَهُ كَهَيئتِهِ حينَ تركوهُ فيخرقونَهُ، ويخرُجونَ على النَّاسِ، فيستقونَ المياهَ، ويفرُّ النَّاسُ مِنهم) صحيح ترميدي

والذي جاء في حديث "الصحيحين" – كما سبق – أنه فُتحَ منه جزءٌ يسير، ففزع من ذلك النبيُّ ρ .

قيل: "ملك الدنيا أربعة" يعني ملوكها ملكًا عامًا، "ملكان مؤمنان: سليمان عليه السلام وذو القرنين، وملكان كافران: نمرود وبختنصر" كذا قال مجاهد -رحمه الله-.

إذًا، ذو القرنين، الراجح أنه ملك صالح، وأنه كان مجاهدًا في سبيل الله، وأنه كانت لديه إمكانات هائلة، وأن الله مكن له في الأرض، وآتاه من كل شيء سببًا، وأنه استعمل ما آتاه الله في نشر الدين والحق، وأنه كان يذيق الكفار أشد العذاب، وأنه كان يرحم المؤمنين والمسلمين الذين يتابعون، ويدخلون في الدين، وأنه كان رجلاً مصلحًا، وأنه كان يحارب الفساد، وأنه لما جاء إلى القوم الذين كانوا من المستضعفين لا يكادون يفقهون قولاً، مساكين، جهال، ورأى ما يفعل فيهم يأجوج ومأجوج من الإفساد، حماهم بهذا السد الذي بناه بما آتاه الله من أسباب القوة. محمد صالح المنجد

وأخذ ذو القرنين يبني السد وهم يعاونوه فجاء بقطع الحديد ووضع بعضها فوق بعض حتى إذا ارتفع بناء الحديد ووصل إلى مستوى الجبلين العظيمين أشعل فيه النيران من أسفله حتى إذا أصبح كلّه كتله مشتعله جاء بالنحاس المصهور فصبَّهُ عليه صباً قوياً.

بناه من أي شيء؟ من الحديد والنحاس: (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) [الكهف: 96] النحاس المذاب يفرغ على زبر الحديد التي لما أشعل تحتها أنصهرت، وصارت كالسبيكة الواحدة، يعني سبيكة حديد ضخمة يفرغ عليها نحاس مذاب، هذا من أصلب التركيبات المعدنية الموجودة في الأرض، ولذلك قالوا: إن الحديد الملبس بالنحاس صعب جداً اختراقه، ولذلك ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يخترقوه. محمد صالح المنجد

فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ: لعلوه. وما اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا: لبعد عرضه ومتانته.

⇦المعنى واحد، لكن بنية الكلمة اسْتَطَاعُوا فيها زيادة التاء، والزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى.

أيهما أشد الاسطاعة وإلا الاستطاعة؟ الاستطاعة أشد. وأيهما أصعب الظهور عليه من فوقه أو نقبه وخرقه؟ نقبه وخرقه. فاستعمل اسطاعوا للظهور عليه، واستطاعوا للنقب والخرق، وهو الأصعب، فجاء كل فعل بما يناسبه، وهذه من بلاغه القرآن العظيم. محمد صالح المنجد

ومن لطائف الاستدلالات ما قاله ابن القيم -رحمه الله- يعني تشبيهات، استلماحات، قال في "بدائع الفوائد": "إن كان يأجوج الطبع، ومأجوج الهوى، قد كانوا في أرض القلوب فأفسدوا فيها، فأعينوا الملك بقوة يجعل بينكم وبينهم ردمًا، أجمعوا له من العزائم ما يشبه زبر الحديد، ثم تفكروا فيما أسلفتم ليثور صعد الأسف، فلا يحتاج إلى أن يقول لكم: انفخوا، شدوا بنيان العزم بأجر المألوفات والعوائد، وقد

استحكم البناء، فحينئذ أفرغوا عليه قطر الصبر، وهكذا بنى الأولياء قبلكم فجاء العدو فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا"[بدائع الفوائد: 235/3] يعني هو يريد أن يشبه الهوى الذي في نفس الإنسان بأن في نفس الإنسان من الخبث والفساد، فعليه أن يقاوم هذا، ويبني سدًا بينه وبين الهوى، حتى لا يستطيع الهوى أن يقتحمه.

طيب أين مكان السد؟ في جهة المشرق كما قال العلماء: والفتن من المشرق، ويأجوج ومأجوج والتتار والترك في تلك الجهة.

وقد ورد في البخاري مجزوم بها، معلقة جزمًا، بصيغة الجزم: أن رجلاً رأى السد، وأن النبي ﷺ أقره على ذلك، وأن الشكل الذي وصفه مثل البرد المخطط، طريقة حمراء، وطريقة سوداء.

فليس من المستحيل شرعًا أن يرى السد، لكن لن يخرقه أحد إلا يأجوج ومأجوج، ولن يضرب بصواريخ نووية، وأنه يسقط، ولا يمكن لأحد أن يسقطه إلا يأجوج ومأجوج في نهاية الزمان، هذا مفروغ منه علمه، ثم قد يعمي الله مكانه ويخفيه، قد يختفي بجبال من الثلج، جليدية، أتربة، أشياء بحيث أنه لا يرى. محمد صالح المنجد

القضية أنه سبحانه وتعالى يمكن أن يعمي شكله فلا يراه الناس، ولا الأقمار الصناعية، لكن السد موجود، لا يجوز الطعن فيه.

متى يهدم السد؟ (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) [الأنبياء: 96-97].

إذًا، إذا حصلت الأهوال والزلازل والبلابل، وأزفت الساعة واقتربت، خرجوا قبيل قيام الساعة، فخروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى، وسيكون خروجهم في زمن المسيح بن مريم عليه السلام.

خروج يأجوج ومأجوج على الناس يكون بمشيئة الله -تعالى-، وقصة خروجهم كما وصفها النبي ﷺ وهو الوحي الذي يوحى إليه من ربه، وعن عبد الله بن مسعود τ؛ قال: لما كان ليلة أسري برسول الله ρ؛ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذكروا السَّاعة... إلى أن قال: "فردوا الحديث إلى عيسى (فَذَكَرَ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ فَأَهْبِطُ فَأَقْتُلُهُ ، ثم قال): فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، وَلَا شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ ، فَأَدْعُو اللَّهَ يُمِيتَهُمْ فَتَجْوَى الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ فَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ

فَيَحْمِلُ أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ ، وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ، فَعَهِدَ اللَّهُ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ كَحَامِلِ الْمُتِمِّ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى يَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا . " مصنّف بن أبي شيبة

وعن أبي هريرة τ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في السَّدِّ قالَ: - إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ يحفُرونَ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهم ارجِعوا فسنَحفرُهُ غدًا فيعيدُهُ اللَّهُ أشدَّ ما كانَ حتَّى إذا بلَغت مُدَّتُهم وأرادَ اللَّهُ أن يبعثَهُم علَى النَّاسِ حفروا حتَّى إذا كادوا يَرونَ شعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهِم ارجِعوا فستحفُرونَهُ غدًا إن شاءَ اللَّهُ تعالى واستَثنَوا فيعودونَ إليهِ وَهوَ كَهَيئَتِهِ حينَ تَركوهُ فيحفُرونَهُ ويخرجونَ علَى النَّاسِ فيُنشِفونَ الماءَ ويتحصَّنُ النَّاسُ منهم في حصونِهِم فيرمونَ بسِهامِهِم إلى السَّماءِ فترجِعُ عليها الدَّمُ الَّذي اجفَظَّ فيقولونَ قَهَرنا أهْلَ الأرضِ وعلَونا أهْلَ السَّماءِ فيبعثُ اللَّهُ نَغَفًا في أقفائِهِم فيقتلُهُم بِها قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّ دوابَّ الأرضِ لتَسمنُ وتَشكَرُ شَكَرًا من لحومِهِم) [رواه ابن ماجه: 4080، وهو في السلسلة الصحيحة

قال ابن العربي -رحمه الله-: في هذا الحديث ثلاث آيات:

الأولى: أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً نهارًا.

ثانيًا: أنه منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة، فلم يلهمهم ذلك، ولا علمهم إياه.

ثالثًا: أنه صدهم عن أن يقولوا إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود، فيقول: إن شاء الله.

لما يقتل عيسى بن مريم الدجال، ويأتي إلى المؤمنين الذين عصمهم الله من الدجال، ويمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، قال: فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان يعني لا قدرة لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور تحصنوا بالطور، لا مجال لقتال هؤلاء ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون الحديث... كما رواه مسلم -رحمه الله-في صحيحه

كما حديث النواس بن سمعان τ، وفيه: إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ(يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها)، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لَقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِئَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهِمُ النَّغَفَ (دود يكون في أنوف الإبل والغنم)في رِقَابِهِمْ،

فيُصْبِحُونَ فَرْسَى(قتلى) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأَرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ(المرآة)...) صحيح مسلم

فيكون عيسى عليه السلام والمسلمين الذين معه سيكونون محصورين في الطور عند الطور، وأنهم سيجدون شدة عظيمة، ومشقة بالغة، وشبه المجاعة؛ لأنه قال ﷺ: ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، رأس الثور أغلى من نصف كيلو ذهب من الغلاء والشدة، الطعام قليل جداً، مع أن رأس الثور لحمه قليل أيضاً، ومع ذلك قال: رأس الثور خير من مائة دينار كيف ستتم نهاية المحنة هذه وعيسى محصور مع المسلمين عند الطور، ويأجوج ومأجوج يحاصرونهم؟

ستتم بدعاء صادق صالح من عيسى ومن معه، قال: فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه يعني إلى الله بالدعاء، ودعاء المضطر مستجاب، والتضرع سيحصل من عيسى والمسلمين، قال: فيستجيب الرب سبحانه وتعالى، قال: فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

وهكذا سنة الله في الجبابرة المتكبرين والكفرة الجاحدين، والظلمة المفسدين: أنه يقصمهم الجبار، ويجعلهم عبرة للمعتبرين، فمنهم من خسف الله به، ومنهم من أرسل إليه الريح، ومنهم من أغرقه، ومنهم من رماه بالحجارة، ومنهم من أرسل عليهم الصيحة، ويأجوج ومأجوج يرسل الله عليهم هذا الدود الصغير حجمًا، العجيب مفعولاً، عندما يأكلهم في رقابهم، هؤلاء الكفرة الذين أفسدوا في الأرض، وقالوا: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء، الواحد منهم يرمي حربة ترجع إليه مخضوبة بالدم، فتنة، وعلونا من في السماء قسوة وعلوًا. محمد صالح المنجد

هذه العبارة جاءت في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ كما رواه الترمذي وهو حديث صحيح "قَهَرنا مَن في الأرضِ وعلَونا مَن في السَّماءِ، قسوةً وعلوًّا"

وبهلاكهم تتم النجاة العظيمة للمسلمين، لكن المسلمين المحاصرين لا يعرفون أن الدود أخذ برقاب يأجوج ومأجوج، وأنهم سقطوا صرعى، فمن الذي يخبرهم بذلك؟ ومن الذي يبين لهم أنه لا داعي للبقاء محصورين؟

لقد روى قصة الفرج هذه أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ﷺ قال: تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون؛ كما قال الله -تعالى-: وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ [الأنبياء: 96] فيعمون الأرض، وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم.

فإذًا، هكذا يحاصر المسلمون في حصونهم ومدائنهم، وعيسى ومن معه من المسلمين محصورون عند جبل الطور، قال: حتى أنهم ليمرون بالنهر يعني يأجوج ومأجوج فيشربونه حتى ما يذرون فيه شيئًا، فيمر آخرهم على أثرهم، فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء، ويظهرون على أهل الأرض، فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، ولننازلن أهل السماء حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء، فترجع مخضبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا أهل السماء، فبينما هم كذلك إذ بعث الله دواب كنغف الجراد، فتأخذ بأعناقهم، فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضًا، فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسًا لا يسمعون ليأجوج ومأجوج صوتًا، وقد كانوا يحاصرونهم، فيقولون: من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا؟ نريد واحد من المسلمين يضحي بنفسه ويخرج وينظر ما الخبر؟ ولماذا هذا الصمت العجيب؟ فينزل منهم يعني من المسلمين رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه، فيجدهم موتى فيناديهم أي ينادي أصحابه المسلمين: ألا أبشروا فقد هلك عدوكم، فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم يطلقون المواشي الآن المحصورة معهم، فما يكون لهم رعي إلا لحومهم ترعى في لحوم يأجوج ومأجوج، فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط.تشكر يعني تسمن وتمتلئ شحمًا، أعظم مما لو رعت أي نبات آخر في الأرض.هذا الحديث رواه ابن ماجه: وقال في الزوائد: "إسناده صحيح رجاله ثقات"، وهو كذلك صححه الألباني -رحمه الله-.

أين سيكون مقتل يأجوج ومأجوج؟

عند جبل بيت المقدس؛ لأن النبي ﷺ قال: "ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا"[رواه مسلم: 2937].

أين جبل الخمر؟ وما معنى الخمر؟ الشجر الملتف الذي يستر من فيه، وقد فسره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس. إذًا، هناك سيكون هلاكهم.

وقد ذكرنا أن الملاحم ستكون في هذه المنطقة في بلاد الشام، فهلاك النصارى في موقعة مرج دابق قريب من حلب، وفسطاط المسلمين في دمشق، وهلاك الدجال في اللد، والمسلمون سيفتحون باب

بيت المقدس، ويخرجون لقتال الدجال، وهلاك يأجوج ومأجوج في ذلك المكان أيضاً، ولذلك تكون الطائفة المنصورة في ذلك الوقت في بلاد الشام.

✉وأما رعي الدواب على لحوم يأجوج ومأجوج وكونها تسمن عليهم، فقد عرفنا ما في الحديث من ذلك، وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرًا من لحومهم) [رواه ابن ماجه: 4080، وأحمد: 10632].

وفي رواية للترمذي: فوالذي نفس محمده بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر، وتشكر شكرًا من لحومهم [رواه الترمذي: 3153]. تسمن وتمتلئ شحمًا من لحوم يأجوج ومأجوج.

⇦هؤلاء يأجوج ومأجوج معهم أسلحة تقليدية بدائية: سيوف، وحراب، ورماح، ونشاب، وتروس، قسي، سهام.

📝ما مصير الأسلحة هذه التي ستكون مع يأجوج ومأجوج يقتلون بها الناس ويرمون السماء؟

عن النواس بن سمعان قال: قال رسول اللهﷺ: " سيوقِدُ المسلِمونَ من قِسيِّ يأجوجَ ومأجوجَ ونُشَّابِهِم وأترِسَتِهِم سبعَ سنينَ "[رواه ابن ماجه: 4076، وصححه الألباني].

⇦إذًا، أسلحة يأجوج ومأجو ستكفي وقودًا للمسلمين سبع سنين.

وفي رواية للترمذي: (ويستوقِدُ المسلِمونَ من قِسيِّهم ونشابِهم وجِعابِهم سبعَ سنينَ) [رواه الترمذي: 2240].

فأما القسي: جمع قوس. والنشاب هي: السهام. والجعاب: ظرف النشاب، الجلد الذي يوضع فيه السهام.

📄تطهير الأرض من عفن جثث يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج عندما يهلكون سيكون نتن عظيمًا في الأرض، وسيكون هناك قذر واتساخ شامل، وهذا النتن سيؤذي المسلمين بلا شك، فما هو الحل؟ كيف ولا قدرة لهم بدفن هذه الأعداد الهائلة من الناس من يأجوج ومأجوج؟ مرة أخرى يدعو عيسى ربه مع المسلمين، لقد دعوا من قبل على يأجوج

ومأجوج فهلكوا، والدعاء الآن قال: فلا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ [رواه مسلم: 2937].

"فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ فَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ فَيَحْمِلُ أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ، وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَعَهِدَ اللَّهُ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ كَحَامِلِ الْمُتِمِّ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى يَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا "مصنّف بن أبي شيبة

وهذه الطيور فقد قال النبي ﷺ في وصفها: (فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ) [رواه مسلم: 2937].

وما هي البخت؟ الإبل.⇦إذًا، هذه الطيور ضخمة، عنق الطير هذا في ضخامتها كعنق البخت كرقبة البعير، كعنق البعير.

طيور من أين تأتي؟ ما هي فصيلتها؟ هل هي موجودة الآن في الأرض وإلا لا؟ ربك على كل شيء قدير، يرسلها الله.

لما قصف الله أبرهة ومن معه بطير مع حجارة من أين أتت؟ وما هي فصيلتها؟ ومن أين حملت الحجارة؟ الله على كل شيء قدير: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [المدثر: 31].

فإذًا، هذه الطيور تخطف الجثث وتلقيها، جاء في الحديث قال: (فتطرحهم بالمهبِل) [رواه أحمد: 17629] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. وفي رواية الترمذي: فتطرحهم في المهبل [رواه الترمذي: 2240] الهوة الذاهبة في الأرض، الحفرة العقيمة في الأرض يطلق عليها وتسمى: مهبل.

⇦وأيضاً جاء أنها تلقي بهم في البحر، الجثث.

طيب الأرض لا زال فيها من آثار يأجوج ومأجوج والنتن والدسم بسبب الجثث المتعفنة كيف ستنظف الأرض؟ قال في الحديث الصحيح: (ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ) [رواه مسلم: 2937].

فهناك مطر سيرسله الله لن يمنع هذا المطر سقف، لا سقف خيمة، ولا سقف بنيان، سيأتي على الأرض كلها المطر، هذا سيغسل الأرض كلها حتى يتركها كالزلفة.وروي الزُلفة.الزَلفة، يعني يتركها كالمرآة، صقيلة لامعة، شبهها في نظافتها وصفائها بالمرآة.

⇦ شبه الأرض لما يغسلها ذلك المطر النازل بأمر الله تصبح الأرض نظيفة لامعة كالمرآة.

حلول البركة في الأرض بعد تصفية الأرض من يأجوج ومأجوج: وعند ذلك لما يفنى الكفار ولا يعود هناك كفر على وجه الأرض، لماذا يكون نقص في الثمرات؟ ولماذا يكون نقص في الأموال؟

الآن البركة تخرج في أعظم صورها، قال ﷺ: ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفتها يعني قشرتها ويبارك في الرسل الحلبة، حلبة الشاة أو حلبة الإبل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.

قحف الرمانة يستظل به الجماعة، وتأكل منه العصابة من الرمانة، وهذه الحلبة تكفي الجماعة الكثيرة من الناس.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام-أن الحج والعمرة سيستمر بعد يأجوج ومأجوج.

الدنيا كانت في فتن، وحصارات، فبعدما صارت الأرض في الأمان والبركة الطريق إلى الحج آمن وسالك، قال ﷺ: لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [رواه البخاري].

لكن هناك فترة بعده لن يحج البيت، وسيرسل الحبشي لكي يخربه عندما يقبض الله أرواح المؤمنين في نهاية العالم، ولا يبقى إلا الكفار، والجهل سيستشري حتى لا يقال في الأرض الله الله، ما في مسلم واحد يعبد الله، فلماذا تبقى الكعبة؟ فيرسل الله الحبشي فيخربها.

إذًا، ستكون الأرض في سلام وآمان وبركات وخيرات حتى أن الناس ما يحتاجون إلى العمل، ما يحتاجون إلى أي عمل لجمع المال، بركات تخرج من كل مكان، فيكون هم الناس في العبادة فقط، هم الناس وشغلهم الشاغل العبادة، ويستمر الوضع هكذا، والناس كثيرة أرزاقهم، طيب عيشهم، طوبى لعيش في زمن المسيح، يعني من رغده وأمنه وكثرته وبركته، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن تأتي عند الإبط، وتقبض الروح بالريح، تقبض الأرواح، يقبضها ملك الموت عليه السلام، ويُتوفى نبي الله عيسى، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية.

ثم بعد ذلك تكون نهاية العالم، الجهل والشرك والكفر يعود مرة أخرى، وتخريب الكعبة ونهاية وخلو الأرض من القرآن، ونهاية العالم.

هل بعث إلى يأجوج ومأجوج رسول؟ وهل دعاهم النبي ﷺ؟

ذكر العلماء في ذلك أقوالاً، لكن الكلام العام الذي عندنا: أن الله لا يعذب إلا من بلغته الحجة، وإذا كان يأجوج ومأجوج ما جاءهم رسل فإن الله يوم القيامة سيمتحنهم فقط، لكن هؤلاء القوم كما ذكر ابن كثير –رحمه الله–: هؤلاء القوم الله أطلع نبيه أنهم من أهل الشقاء، وأن سجاياهم تأبى قبول الحق، والانقياد له، فهم لا يجيبون الداعي إلى يوم القيامة، يعني حتى في عرصات القيامة يوم ينقاد من كان مكذبًا في الدنيا، فإن هؤلاء لو امتحنوا يوم القيامة لا ينقادون، يعني إذا كان أرسل إليهم رسول في الدنيا قامت عليهم الحجة، وإذا ما أرسل إليهم رسول فسيمتحنون يوم القيامة، وماذا ستكون نتيجة الامتحان، يعني معروفة سلفًا لدينا أن القوم في النار، ما في طبيعة الاستجابة عندهم أبداً.

المراجع : محمد صالح المنجد (يأجوج ومأجوج)،موقع الخطباء، أشراط الساعة " ليوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل.